ذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يتفضل عليكم ان يطلب
يكم ويرأسكم كقوله وتكون لكما الكبريا في الارض ولو شاء الله لانزل
ا سمعنا بهذا في ابائنا الاولين بهذا اشارة الي نوح عليه السلام
مهم به من الحث على عبادة الله اي ما سمعنا بمثل هذا الكلام او بمثل
ي يدعي وهو بشر انه رسول الله وما اعجب شان الضلال لم يرضوا
شر وقد رضوا للالهية بحجر وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على انهم واباءهم
ن متطاولة او تكذبوا في ذلك لانهماكهم في الغي وتشرهم لان يدفعوا
نهم وبما عن لهم من غير تمييز منهم بين صدق وكذب الا تراهم كيف جننوه
انه ارجح الناس عقلا واوزنهم قولا فقالوا ان هو الا رجل به جنة
نون او الجن اي به جن يخبلونه فتربصوا به حتى حين اي احتملوه
ا عليه الي زمان حتى ينجلي امره عن عاقبة فان افاق من جنونه والا قتلتموه
انصرني بما كذبون في نصرته اهلاكهم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم
انصرني بدل ما كذبوني كما تقول بذاك اي بدل ذاك ومكانه والمعنى
غم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم او انصرني بانجاز ما وعدتهم من
هو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا وكلاءتنا كان معه من الله
لونه بعيونهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ومنه قولهم
الله عين كالئة ووحينا اي نامرك كيف تصنع ونعلمك روي انه
ه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر فاذا جاء امرنا وفار التنور روي
نوح عليه السلام اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن
السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امراته فركب وقيل كان تنور
ان من حجارة فصار الي نوح واختلف في مكانه فعن الشعبي في مسجد
عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان نوح عمل السفينة وسط المسجد
ها بالشام بموضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وعن ابن عباس
جه الارض وعن قتادة اشرف موضع في الارض اي اعلاه وعن
الله عنه فار التنور طلع الفجر وقيل معناه ان فوران التنور كان
ير الفجر وقيل هو مثل كقولهم حمي الوطيس والقول هو الاول
فيها يقال سلك فيه دخله وسلك غيره واسلكه قال ؞ ؞ ؞
اسلكوهم في قتائدة من كل زوجين اثنين من كل امتي زوجين
ز الذكر وامتي الانثى كالجمال والنوق والحصن والرماك اثنين واحدين
ين كالجمل والناقة والحصان والرمكة روي انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض
ن كل بالتنوين اي من كل امة زوجين واثنين تاكيد وزيادة بيان
الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
توين انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم
ن وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين جي بعلي مع سبق
كما جي باللام مع سبق النافع قال الله تعالي ان الذين سبقت لهم
سنى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوه قوله لها ما كسبت
ما اكتسبت وقول عمر رضي الله عنه ليتها كانت كفافا لا علي ولا لي
ت لم نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة قلت لما تضمنته الخلاقة
ن كونهم ظالمين وايجاب الحكمة ان يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة
هم والمفسدة في استبقائهم وبعد ان املي لهم الدهر المتطاول فلم

يزيدوا

يزيدوا الا ضلالا ولزمتهم الحجة البالغة لم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين
ولقد بالغ في ذلك حيث اتبع النهي عنه الامر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم
كقوله عز وجل فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
ثم امره ان يدعوه بدعاء هو اهم وانفع له وهو طلب ان ينزله في السفينة
او في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه ويعطيه الزيادة في خير
الدارين وان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسئلته وهو قوله وانت
خير المنزلين فان قلت هلا قيل فقولوا لقوله فاذا استويت انت
ومن معك لانه في معنى فاذا استويتم قلت لانه نبيهم وامامهم
فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة واظهار كبرياء
الربوبية وان رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك او نبي وقرى منزلا
بمعنى انزالا او موضع انزال كقوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه ان في ذلك
لايات وان كنا لمبتلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بين
النافية وبينها والمعنى وان القصة والشان كنا مبتلين اي مصيبين
قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الايات عبادنا
لننظر من يعتبر ويذكر كقوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر ثم انشانا
من بعدهم قرنا اخرين هم عاد قوم هود عن ابن عباس وتشهد له حكاية
الله قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجي قصة
هود على اثر قصة نوح في سورة الاعراف وسورة هود والشعراء فارسلنا
فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فان
قلت حق ارسل ان يعدى بالي كاخواته التي هي وجه وانفذ وبعث
فما له عدي في القران بالي تارة وبفي اخرى كقوله كذلك ارسلناك في امة
وما ارسلنا في قرية من نذير فارسلنا فيهم رسولا اي في عاد وفي موضع
اخر والي عاد اخاهم هودا قلت لم يعد بفي كما عدي بالي ولم يجعل صلة
مثله ولكن الامة او القرية جعلت موضعا للارسال كما قال رؤبة ؞ ؞
ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام ؞ وقد جاء بعث على ذلك في قوله تعالي
ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا ان مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على
لسان الرسول اعبدوا الله وقال الملا الذين كفروا من قومه فان قلت
ذكر مقال قوم هود عليه السلام في جوابه في سورة الاعراف وسورة
هود بغير واو قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة
قالوا ما نريك الا بشرا مثلنا وها هنا مع الواو فاي فرق بينهما قلت
الذي بغير واو على تقدير سوال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا
كيت وكيت واما الذي مع الواو فعطف لما قالوه على ما قاله ومعناه انه
اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما بينهما وكذبوا بلقاء
الاخرة بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب كقولك يا حبذا جوار
مكة اي جوار الله في مكة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون حذف الضمير والمعنى من مشروبكم
او حذف منه لدلالة ما قبله عليه ولين اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون
اذن واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم اي تخسرون
عقولكم وتغبنون في ارايكم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
ثني انكم للتوكيد وحسن ذلك للفصل ما بين الاول والثاني بالظرف ومخرجون
خبر عن الاول او جعل انكم مخرجون مبتدا واذا متم خبرا على معنى اخراجكم

هو ما يحسنا بمنه

Copyright King Saud University